

الفصل الثانى

الكتابة فى العصر الجاهلى

ذهب بعض الباحثين إلى أن الكتابة مرت فى أطوار متعددة قبل أن تصل إلينا على هذه الصورة التى نراها؛ هذه الأطوار هى ^(١) :

الطور الأول : الطور الصورى (الكتابة الصورية) :

وهى استخدام الصور فى مقام الألفاظ؛ فإذا أراد الإنسان التعبير عن أنه ذهب إلى صيد السمك رسم صورة رجل بيده قصبه فى رأسها شص، وهو متجه نحو بحيرة سمك، وإذا أراد أن يدل على معنى الأسد رسم صورة الأسد.

وهى أول كتابة نعرفها، وإليها ترجع جميع نظم الكتابة المستعملة بين بنى الإنسان؛ والكتابات القديمة التى كتبت بهذه الطريقة هى الكتابة الصينية، والكتابة المسمارية، والكتابة الهيروغليفية.

ولهذه الكتابة مزية تستطيع أن تفخر بها " هى أن قراءتها فى متناول أناس يتكلمون لغات مختلفة؛ فقانون الإشارات الملاحية يقرأه جميع الملاحين بطريقة واحدة، وإن فهموه بلغات مختلفة، والكتابة التصويرية؛ وهى تمثل الأفكار لا الأصوات لها نفس المميزات التى لقانون الإشارات؛ وذلك أنها تسقط وساطة الكلام، وتصور لغة التفكير لا لغة الكلام، ومن اليسير أن نبين تفاهة هذه الميزة؛ فقانون الإشارات لا يطبق بطبيعة وضعه إلا على عدد محصور من المعانى المهنية

(١) انظر : الخطاطة الكتابة العربية - د / عبد العزيز الدالى ص ١٨ ، ١٩ ، والمفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام

١٤٥/٨ ، والكتابات والخطوط القديمة - تركى عطية الجبورى ص ٧٥ ، ٨٦ ، واللغة - ج . فندريس -

تعريب / عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ص ٣٨٥ - ٤١٦ .

المحددة التي لا يعترها التغيير، ويمكن لعدد من الناس ذوى المهنة الواحدة أن يصطلحوا عليها بسهولة، ولكن هذا القانون لا يمكن تعميمه بحال؛ ولأجل أن يكون للكتابة التصويرية قيمة عامة يجب ألا تتكون إلا من علامات يمكن لكل إنسان قادر على التفكير أن يدركها على الفور، وهذا سراب خداع؛ لأنه لا يمكن تحقيقه إلا بالنسبة للمعاني المشخصة كمعاني الطائر والقلم والثور والعين والشمس، ولكن صعوبته تبدأ عندما يدور الأمر حول المعاني المجردة " (١).

وبذلك رأى الإنسان أن هذه الكتابة- وإن عبرت بعض التعبير عن مشاعره- كانت عاجزة عن التعبير عن الأمور الروحية وعن الألفاظ المعنوية، وعن الأمور الحسائية وغير ذلك.

الطور الثانى : الطور الرمزي (الكتابة الرمزية) :

وتعتمد هذه الكتابة على استخدام رسم الأدوات والأشكال للدلالة على شىء مرتبط بها؛ فمثلاً يرسم الشعر المسدول دلالة على الحزن، ويرسم ضخامة الجسم دلالة على غنى صاحبه، ويرسم الدواة والقلم للدلالة على الكتابة. والفرق واضح هنا بين الكتابة الصورية، والكتابة الرمزية من حيث الربط بين الصورة والمعنى، وقد مهدت هذه الكتابة الطريق لتبسيط الكتابات الصورية إلى الأحرف الهجائية الفينيقية.

الطور الثالث : الطور المقطعى (الكتابة المقطعية) :

الكتابة التصويرية لم تكن قادرة على التعبير عن الأفكار المجردة أو عن الصيغ المختلفة للفعل؛ لذلك استعملت علامات للتعبير عن الوحدة الصوتية، أى تهئية كلمات لا علاقة لها بالصور؛ فمثلاً إذا أراد أن يكتب كلمات تبدأ بالمقطع (يد) مثل: (يدهس، ويدحر) رسم صورة يد، واعتبرها مقطعاً هجائياً لا يراد به نفس الكف، ثم يرسم الجزء الآخر فتتكون بذلك كلمة واحدة، لكنها مكونة من صورتين لا علاقة بينهما غير رابطة إعطاء صوت واحد عند اجتماعهما في الكلمة المطلوبة.

والكتابة المقطعية كانت متمثلة في الكتابة البابلية، والمصرية القديمة.

الطور الرابع : الطور الصوتى (الكتابة الصوتية) :

في هذا النوع من الكتابة لجأ الكاتب إلى استعمال صور أشياء يتألف من هجائها الأول لفظ الكلمة المعينة، وهو اتخاذ الصور رمزاً للهجاء الأول من اسم الصورة فصورة الأسد ترمز إلى حرف الألف، وصورة البطة ترمز إلى حرف الباء. وقد اتخذت الصورة بهذه الكتابة رمزاً لحرف واحد؛ فحرف الكاف مثلاً إذا أريد التعبير عنه يُرسم شكل معروف يبدأ اسمه بهذا اللفظ؛ فمثلاً كلمة (أحمد) تتكون من أربعة حروف فإذا أريد كتابتها رسمت أربع صور كل صورة تبدأ بلفظ يطابق لفظ الحرف المطلوب في الكلمة؛ أى إنها تتكون من صورة أسد، وصورة حمار، وصورة مهد، وصورة دب.

الطور الخامس : الطور الهجائي (الكتابة الهجائية) :

في هذا الطور خلط السومريون في وادي الرافدين بين الطريقة الصوتية والطريقة الرمزية، وابتدعوا علامات تشبه المسامير العمودية، والمائلة، والأفقية في حدود سنة ٣٢ ق.م، وفي تلك السنة ظهرت الأبجدية الهيروغليفية في وادي النيل.

أصل الكتابة العربية :

تعددت الآراء في كيفية نشأة الكتابة العربية بين القدماء والمحدثين إلى مذاهب شتى، ولم تستقر على رأى محدد، ويجدر بنا أن نذكر النظريات المختلفة في أصل الكتابة العربية الشمالية^(١) :

١ - نظرية التوقيف :

تكاد تجمع المصادر العربية القديمة على أن الخط الذي كتب به العرب توقيف من الله، علمه آدم - عليه السلام - فكتب به الكتب المختلفة فلما أظلمت الأرض الغرق ثم انجاب عنها الماء أصاب كل قوم كتابهم، وكان الكتاب العربي من نصيب إسماعيل - عليه السلام.

(١) انظر : قصة الكتابة العربية - د / إبراهيم جمعة ص ٧ - ٢٠ ، والخطاطة - د / عبد العزيز الدالي ص ٢٠ - ٢٧ ، والكتابات العربية حتى القرن السادس الهجري - د / محمد حسام الدين إسماعيل ص ٧ - ١٣ ، والكتابات العربية على الآثار الإسلامية - د / مایسة محمود داود ص ٢٦ - ٢٩ ، والخط والكتابة في الحضارة العربية - د / يحيى وهيب الجبوري ص ١٧ - ٢١ ، وقديم وجديد في أصل الخط العربي وتطوره في العصور المختلفة ليوستف ذنون ص ٧ - ١٠ - بحث في مجلة المورد م / ١٥ - ١٩٨٦ م - العدد الرابع ، ومبدأ ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجري - أسامة ناصر النقشبندی ص ٨٣ - ٨٥ - بحث في مجلة المورد م / ١٥ - ١٩٨٦ - العدد الرابع .

أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الأحبار أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في طين وطبخه، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه، فأصاب إسماعيل - عليه السلام - الكتاب العربي^(١).

وأخرج ابن أشتة والحاكم في المستدرک من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل - عليه السلام - وضعه على لفظه ومنطقه^(٢). يقول ابن فارس: " والروايات في هذا الباب تكثر وتختلف، والذي نقوله فيه: إن الخط توقيف؛ وذلك لظاهر قوله عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، وقال جل ثناؤه: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يُوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء - عليهم السلام - على الكتاب، فأما أن يكون مُخْتَرَعٌ اخترعه من تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته إلا من خبر صحيح^(٣) .

يقول السيوطي معلقاً على كلام ابن فارس: " يؤيد ما قاله من التوقيف ما أخرجه ابن أشتة من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: أول كتاب أنزله الله من السماء أبو جاد .

(1) انظر: الصاحبي لابن فارس ص ١٠، والمزهر للسيوطي ٢ / ٣٤١ .

(2) انظر: الصاحبي ص ١٠، والمزهر ٢ / ٣٤٢ .

(3) الصاحبي ص ١٠، ١١ .

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: أول من خط بالقلم إدريس - عليه السلام " (١). ويقول ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]: " والقلم " الظاهر أنه جنس القلم الذى يكتب به كقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣- ٥]، فهو قسم منه تعالى، وتنبه لخلقه على ما أنعم عليهم من تعليم الكتابة التى بها تنال العلوم؛ ولهذا قال: (وما يسطرون) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعنى: وما يكتبون " (٢).

٢ - النظرية الجنوبية (الحميرية) :

ذهب قوم إلى أن الخط العربى مشتق من خط المسند الحميرى، وأصحاب هذا الرأى لا يستندون إلى دليل مادى، فليست هناك علاقة ظاهرة بين خطوط حمير فى اليمن، والخط العربى الذى انتهى إلينا. ومصدر هذه النظرية أن اليمن فرضت فى وقت ما سلطاتها السياسى على بعض الأمم العربية الشمالية فى حكم دولتى سبأ وحمير فى القرنين الأول والثانى قبل الميلاد، وأنها فرضت ثقافتها كذلك، واحتمال آخر لهذه النظرية هو الاقتناع بأن مؤسسى الدولة السبئية فى اليمن نزحوا من إقليم الجوف فى شمالى نجد والحجاز؛ وهو الإقليم الذى كان الآشوريون يعرفونه باسم عريبي، وكانت تحكمه ملكات من بينهن ملكة سبأ، ومن ثم يجهل أن تكون هذه العلاقات التى أقامتتها السياسة والهجرة بين جنوبى بلاد العرب وشمالها سبباً فى الاعتقاد الذى فشا وثبت خطؤه، وهو أن العرب الشماليين أخذوا خطهم من

(١) المزهري ٢ / ٣٤٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠٠ .

الخط المسند الحميري الجنوبي. والذي يؤكد فساد هذه النظرية أن النقوش الحميرية الجنوبية لم تجاوز في رحلتها نحو الشمال بلاد مدين في إثر سلطان اليمن السياسي، وأن ظهورها في تلك الأثناء كان أثرًا من آثار الاستعمار اليمني لديار اللحيانيين والتموديين والصفويين في الشمال، الذي زال بزوال ذلك السلطان.

وبالمقارنة بين النقوش الحميرية المكتشفة في اليمن، والنقوش العربية الأولى لم توجد أية علاقة بين المجموعتين، ويرى ابن خلدون^(١) أن الخط العربي بلغ في دولة التبابعة في اليمن مبلغًا من الإحكام والإتقان والجودة؛ لما بلغت دولة التبابعة من الحضارات والترف، ويذهب إلى أن الخط الحميري انتقل من اليمن إلى الحيرة لما كان بها (بالحيرة) من دولة آل المنذر نساء التبابعة في العصبية، والمجددين لملك العرب بأرض العراق، ثم يذهب أبعد من هذا فيقول: " فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة، ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال"^(٢).

ابن خلدون يرى - خطأ - أن الخط الذي انتهى إلى قريش وكتبت به في الإسلام متصاعد إلى الحيرة من اليمن ثم منحدر من الحيرة إلى الحجاز، أي إنه يرى أن الأصل في الخط العربي الحجازي الذي نكتب به هو خط التبابعة المشهور بالمسند الحميري، علمًا بأنه يعترف في كلامه عن الخط العربي بأن الخط المسند خط منفصل الحروف^(٣)، وليس الخط العربي الذي انتهى إلى قريش على هذه الصورة.

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٦ .

(٣) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٦ .

٣ - النظرية الشمالية (الحيرية) :

هذه النظرية يذكرها عدد من المؤرخين العرب على رأسهم البلاذري الذي يروي عن عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن جده، وعن الشرقي القطامي أن ثلاثة من طيئ اجتمعوا في (بقة) هم: مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلم منهم قوم من أهل الأنبار، ثم تعلم عن هؤلاء نفر من أهل الحيرة ... يقول : " وكان بشر بن عبد الملك الكندي أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها حين فتعلم الخط العربي من أهلها، ثم أتى مكة في بعض شأنه، فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب، فسألاه أن يعلمهما الخط، فعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتبا، ثم أتى بشر وقيس الطائف في تجارة يصحبهما غيلان بن سلمة الثقفي، وكان قد تعلم الخط منهما، فتعلم الخط منهم نفر من أهل الطائف .. ثم مضى بشر إلى ديار مضر فتعلم الخط عنه نفر منهم، ثم رحل إلى الشام فتعلم الخط منهم أناس هناك ... وهكذا عرف الخط بتأثير الثلاثة الطائيين وبشر عدد لا يحصى من الخلق في العراق والحجاز وديار مضر والشام" ^(١).

هذه النظرية تحاول تفسير انتقال الكتابة العربية من الحيرة إلى الحجاز عن طريق وسيط؛ وهو دومة الجندل والعراق الأوسط؛ وذلك في أواخر القرن السادس الميلادي؛ لأنها عاصرت سفيان وحرثاً، وقد كان الخط في هذه الفترة كما

(١) فوح البلدان للبلاذري - القسم الثالث ص ٥٩٧ ، وانظر : قصة الكتابة العربية ص ١١ ، ١٢ .

ذكر ابن النديم^(١)، وكما يوجد في أوراق البردى التي وصلت إلينا - يتضمن أنواعاً منها : المدور، والمثلث، والتئم الذي يجمع بين النوعين.

والذي يقبل من هذه النظرية أن تكون الحيرة مركزاً من مراكز تعليم الخط العربي، وأن الخط العربي قد انتهى إلى بلاد الحيرة بعد أن اتخذ طريقه من بلاد الأنباط إلى الحجاز ماراً بدومة الجندل والعراق الأوسط؛ لأن المار من حوض الفرات الأوسط إلى الحجاز لا بد له من المرور في ذلك الوقت بدومة الجندل.

" أما قصة الثلاثة من طيب مرامر وأسلم وعامر - إن صحت هذه القصة - فلا يتجاوز صنيعهم أن يكون ابتكاراً لخط استعاروه من الأنباط الذين كانوا يرحلون إلى حوض الفرات الأوسط، على أن السجع في أسمائهم الذي يحسن سماعه يشير الشك في صحة هذه القصة " ^(٢).

٤ - نظرية الخط المصري القديم ^(٣) :

يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن أصل الكتابة المعروفة الآن في العالم المتمدن نشأت في وادي النيل بشكل الصور الهيروغليفية ثم حولها الفينيقيون إلى الحروف الهجائية، وعلموها لليونان في القرن السادس عشر قبل الميلاد، وللآشوريين بعد ذلك، وعرفت بالكتابة الآرامية، وعرفها أصحاب المسند؛ وهم الحميريون.

(١) انظر : الفهرست ص ١٤ .

(٢) الخطاطة : الكتابة العربية ص ٢٣ .

(٣) انظر : تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية لحفي ناصف ص ٥١ ، وتاريخ الخط العربي وآدابه لحمد طاهر الكردي

ص ٥٢ ، والخطاطة : الكتابة العربية ص ٢٣ ، والكتابات العربية على الآثار الإسلامية

٥ - النظرية الحديثة ^(١) :

اختلفت الآراء في شأن الأصل الذي اشتقت منه الكتابة العربية الشمالية التي هي كتابتنا الآن، لكنه أصبح من المقطوع به أن العرب لم يعرفوا الكتابة إلا حيث كان لهم بالمدينة اتصال، وقد كان اتصال العرب بالمدينة نتيجة هجرتهم من قلب الجزيرة وأوساطها إلى أطرافها في البقاع التي تتمتع بالغنى والحضارة في تخوم اليمن ووادي الفرات الأوسط وسوريا ونجوع النبط وحوران، وفي هذه البقاع خرجت بعض القبائل العربية عن طبيعتها البدوية، وعرفت نوعاً من الاستقرار، وأخذت إلى حياة جديدة، واتخذت أساليب الحضرة في كثير من طرائق المعيشة ومظاهر العمران. وكان من أكثر هذه القبائل تحضراً ما نزل منها على تخوم الشام؛ لأنهم أفادوا من الحضارة الرومانية، وقد نزلت قبائل من الأعراب لها صلة بعرب الجنوب في المنطقة الممتدة من شمالي الحجاز وخليج العقبة - حيث يقع الآن إقليم شرق الأردن حتى منطقة دمشق - وكونت لها حضارة تختلف عن حضارة العرب الجنوبية، فلما ضعفت الدولة الرومانية، وما جاورها من البلاد المتحضرة عظم شأن هذه القبائل فنشأت منها ممالك، كان من أشهرها مملكة الأنباط التي اتخذت عاصمتها البتراء والتي استمرت مزدهرة ما يقرب من خمسة قرون، كانت في خلالها مركزاً تجارياً هاماً على طريق القوافل بين بلاد اليمن، وبلاد البحر المتوسط، وقد أغار الأنباط أول أمرهم على أقاليم آرامية، وتحضروا بحضارتها، واستعملوا لغة الآراميين في حياتهم، واشتقوا من الخط الآرامي خطاً لهم، وهو الخط الذي

(١) انظر : قصة الكتابة العربية ص ١٥ - ٢٠ ، والخطاطة : الكتابة العربية ص ٢٣ - ٢٧ ، والكتابات العربية على

نسب إليهم فعرف بالخط النبطى. وقد زالت مملكة الأنباط (١٦٩ ق.م - ١٠٦ م) من الوجود فى أواخر القرن الثانى الميلادى، بيد أن الخط النبطى ظل يكتب به الأعراب فى شمالى شبه الجزيرة ما يقرب من ثلاثة قرون.

من الكلام السابق يتضح أن الأنباط مروا فى كتابتهم بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : وفيها كتبوا بالحروف الآرامية التى تميل إلى التربع، ومن سلاتها التدمرية والعبرية.

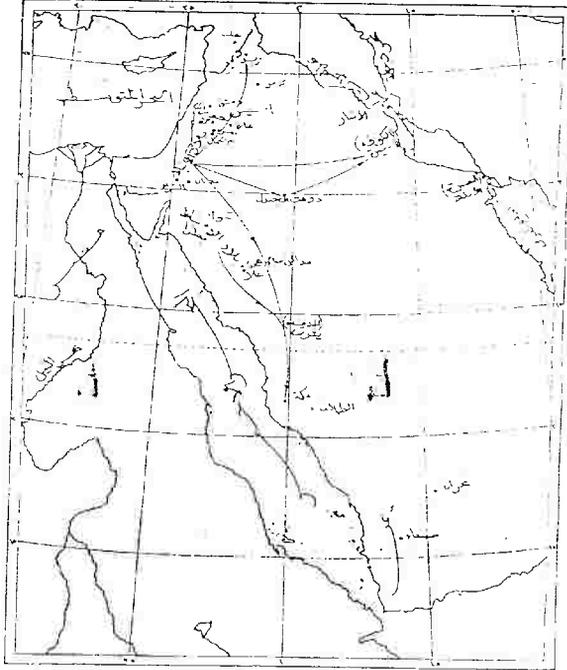
المرحلة الثانية : وهى مرحلة الانتقال من الخط الآرامى إلى الخط النبطى.

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة النضوج التى انتهى فيها الخط النبطى إلى صورته المعروفة التى تميل إلى الاستدارة أى إلى الخط العربى.

وقد أثبت البحث العلمى أن العرب الشماليين اشتقوا خطهم من آخر صورة وصل إليها الخطاب النبطى، وعلى نحو ما استعار النبط خطهم الأول من الآراميين استعار العرب خطهم الأول من الأنباط؛ لذلك نلاحظ أن الصورة الأولى للخط العربى لا تختلف كثيراً عن الخط النبطى، ولم يتحرر الخط العربى من هيئته النبطية إلا بعد قرنين من الزمان بعد أن طوره العرب الحجازيون؛ أى إن رحلة تحول الخط العربى من صورته النبطية الخالصة إلى صورته العربية المعروفة قد استغرقت فترة امتدت من منتصف القرن الثالث الميلادى حتى نهاية القرن السادس الميلادى هذه الفترة الزمنية تعد مرحلة اقتباس وانتقال، والذى يساعد على التيقن من أن العرب اشتقوا خطهم من خطوط النبط - وجود سوق نبطية فى المدينة فى نهاية القرن

الخامس الميلادي ، هذه السوق يدل وجودها على وجود علاقات تجارية هامة بين بلاد النبط والحجاز .

وهكذا ليس ببعيد أن تكون الكتابة قد انتهت إلى عرب الحجاز مع التجارة التي كان يمارسها القرشيون واليهود مع الأنباط، وأن تكون رحلات الشتاء والصيف قد أفادت العرب فائدة ثقافية كبرى إلى جانب إفادتهم من الناحية المادية. ويرى العلماء أن هذا الرأي هو أصح الآراء ؛ لوجود شبه بين النقوش العربية، والنقوش النبطية الأصلية .



خريطة انتشار الخط العربي

Phon	Value	Syriac						Maron	Mishanic
		Early Syriac	Strang or Sertu	West- Syrian or Rest	East- Syrian or Rest	Jacob	Christ. Palestine or Syriac		
'	ⲀⲁⲂⲃⲄ	Ⲁ	ⲁ	Ⲃ	ⲃ	Ⲅ	ⲅⲆⲇ	Ⲉⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆ (ⲁ)
b	ⲂⲃⲄ	Ⲃ	ⲃ	Ⲅ	ⲅ	Ⲇ	ⲇⲈ	ⲉⲆ	ⲇⲈ
g	ⲄⲅⲆ		Ⲅ	ⲅ	Ⲇ	ⲇ	ⲈⲉⲆ	ⲇ	ⲈⲉⲆⲇⲈ
d	ⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈ	ⲉⲆ	ⲇⲈⲉ
h	ⲈⲉⲆⲇⲈ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉⲆⲇ	ⲈⲉⲆ	ⲇⲈⲉⲆⲇ
w	ⲉⲆⲇⲈⲉⲆ	ⲉⲆ	ⲇⲈ	ⲉⲆ	ⲇⲈ	ⲉⲆ	ⲇⲈⲉⲆ	ⲇⲈ	ⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆ
z	ⲆⲇⲈ		Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	ⲆⲇⲈ	ⲉⲆ	ⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆ
h	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲉⲉ	Ⲇⲇ	Ⲉⲉ	Ⲇⲇ	Ⲉⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	Ⲇⲇ	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆ
t	ⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈⲉ	Ⲇⲇ	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆ
y	ⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	Ⲇⲇ	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆ
h	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲉⲉ	Ⲇⲇ	Ⲉⲉ	Ⲇⲇ	Ⲉⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	Ⲇⲇ	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆ
l	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲇⲇ	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
m	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
n	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
s	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲇⲇ	Ⲉⲉ	Ⲇⲇ	Ⲉⲉ	Ⲇⲇ	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
'	ⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
p	ⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
s	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
q	ⲆⲇⲈⲉ	Ⲇⲇ	Ⲉⲉ	Ⲇⲇ	Ⲉⲉ	Ⲇⲇ	ⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
r	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	Ⲇ	ⲇ	Ⲉ	ⲉ	Ⲇ	ⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
sh	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ
t	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ	ⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉⲆⲇⲈⲉ



النقوش العربية قبل الإسلام^(١) :

توصل علماء الساميات بعد مقارنة خطوط النقوش ودراستها إلى أن أصل الخط العربي مأخوذ من الخط النبطي، وكان لاكتشاف مجموعة من النقوش العربية التي كتبت قبل الإسلام توثيق لهذه الدراسات؛ حيث إن هذه النقوش تبين الصلة بين الخط النبطي والخط العربي، والنقوش هي :

١ - نقش أم الجمال (٢٥٠ - ٢٧٠ م) :

هذا النقش مكتوب بلغة نبطية آرامية، وقد عثر عليه في أم الجمال غرب حوران بسوريا، وهو لفهر بن سُلَى مربي جذيمة ملك تنوخ، وقد ترجم هذا النص إلى العربية وأرخ فيما بين (٢٥٠ - ٢٧٠ م) وترجمته هي :

- | | |
|---------------------|------------------------|
| ١ - دنه نفسو فهورو | ١ - هذا قبر فهور |
| ٢ - برشلى ربو جذيمه | ٢ - ابن سلى مربي جذيمة |
| ٣ - ملك تنوخ | ٣ - ملك تنوخ |

نقش أم الجمال
٢٥٠ - ٢٧٠ م
ملك تنوخ

(١) انظر : تاريخ اللغات السامية ص ١٨٩ - ١٩٤ ، والخط والكتابة في الحضارة العربية ص ٣١ - ٣٩ ، وتاريخ الأدب العربي : العصر الجاهلي ص ٣٥ - ٣٧ ، والخطاطة : الكتابة العربية ص ٢٧ - ٣٥ ، والكتابات العربية على الآثار الإسلامية ص ٣٠ - ٣٣ ، والكتابات العربية حتى القرن السادس الهجري ص ٣٦ - ٤٠ .

٢ - نقش النمارة (٣٢٨ م) :

اكتشف هذا النقش على بعد ميل من النمارة من أعمال حوران بسوريا، وتاريخه ٣٢٨ م.

ويعد هذا النقش أقدم كتابة عربية شمالية بلغة عدنان القديمة، عشر عليها حتى الآن، وهو لامرئ القيس بن عمرو، وهو من خمسة أسطر، ونصه :

١ - تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج.

٢ - وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا.

٣ - بزجى فى حيج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه.

٤ - الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

٥ - عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده.

يلاحظ أن الكاتب بدأ النقش فى **السطر الأول** بكلمة (تى) الإشارية التى هى اسم إشارة للمؤنث، والمشار إليه كلمة (نفس) ولعلها هنا بمعنى جسد، وقد استخدم (ذو) بمعنى الذى، وهى لهجة عربية معروفة بين بعض القبائل، مثل طيى، ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول سنان بن الفحل الطائى [الوافر] :

فإن الماء ماء أبى وجدى ويبرى ذو حفرت وذو طويت

كما استخدم الكاتب كلمة (أسر) بمعنى عصب وعقد، وهو من معانيها فى المعاجم العربية^(١)، وقد حذف الألف من كلمة التاج ولم يكونوا يشبونها حينئذ، وليس فى هذا السطر كلمة غريبة سوى كلمة (بر) التى استخدمها الكاتب بمعنى

(١) انظر : لسان العرب [أسر ر] ١ / ٧٨ .

ابن، وهي آرامية. **وفى السطر الثاني:** أضاف الكاتب واوًا إلى (نزرو ومذحجو) وهذا موافق لكتابة النبط التي تضيف إلى الأعلام الواو، أما (عكدي) فلعلها (عكديا) حذفت منها الألف، وفي المعاجم العكد: القوة^(١)، ويريد بالأسدين قبيلتي أسد. **وفى السطر الثالث:** يستخدم الكاتب كلمة (بزجى) من الفعل زجا بمعنى دفع^(٢)، أى باندفاع، ومعنى (حجج) فى المعاجم^(٣): أشرف، وكأنها استعملت فى النص مصدرًا بمعنى مشارف أو حدود و (شمر) من الملوك الحميريين، واستخدم كلمة نزل بنيه الشعوب بمعنى جعلهم على الشعوب. **وفى السطر الرابع:** (ووكلهن) بإضافة نون التوكيد إلى الفعل بعد الضمير، ومعنى العبارة: ووكله الفرس والروم. **وفى السطر الخامس:** بلسعد ذو ولده؛ أى ليسعد الذى ولده.

هذا النقش يمثل طورًا من أطوار العربية التي نزل بها القرآن الكريم؛ فكلماته جميعًا عربية ما عدا كلمة (بر) الآرامية، وقد استخدمت فيه (أل) أداة للتعريف؛ فهو عربى فى صورة خطه، وهو فى مرحلة تاريخية تظهر فى وضوح تطور الخط العربى إذا ما قيس بنقوش القرن الثالث الميلادى، ومنها نقش أم الجمال الذى سبق عرضه، ومن هنا يعد هذا النقش هو النص العربى الأول.

وترجمته إلى العربية :

١- هذه نفس (قبر) امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذى عقد التاج.

(1) انظر : القاموس المحيط [ع ك د] ١ / ٣١٣ .

(2) انظر : المصباح المتبر [ز ج ا] ١ / ٢٥١ .

(3) انظر : القاموس المحيط [ح ب ج] ١ / ١٨١ .

- ٢- وملك قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وشتت مذحجا بالقوة وجاء.
- ٣- باندفاع (بانتصار) في مشارف نجران مدينة شمر وملك معدا واستعمل (وولي)
- ٤ - أبناءه على القبائل كلهم فرساناً للروم.
- بنيه الشعوب، ووكله الفرس والروم، فلم يبلغ منك مبلغه.
- ٥ - في القوة . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول ليسعد الذي ولده.

نقش زبد (٥١٢ م) :
 هذا النقش عثر عليه في خربة زبد التي تقع جنوبي شرق حلب بين قنسرين
 ونهر الفرات، ويرجع تاريخه إلى سنة ٥١٢ م، وعليه ثلاث كتابات: اليونانية
 والسريانية والخط النبطي المتأخر (العربي القديم). وخطه قريب الشبه بالخط الكوفي
 الإسلامي، وإن كانت بعض كلماته غير مقروءة، وهي لا تعدو كلمة واحدة في
 السطر الأول، وكلمة أو كلمتين في آخر السطر الثاني، أما بقية كلماته فهي عربية
 الخط على اختلاف العلماء في قراءتها. ونص النقش :

٣ - نقش زبد (٥١٢ م) :

١ - (باسـ) — الإله شر حوبر منقدو بر مر القيس.

٢ - وشر حوبر سعد وسترو وشريحو

النقش العربية القديمة
نقش شبيه
الملك سدحون إمكصعو وملك سدحون
٥٢٨ م سنة ٩٩٩ م سنة ٩٩٩ م سنة ٩٩٩ م

٤ - نقش أسيس (٥٢٨ م) ^(١):

هذا النقش عثر عليه في جبل أسيس الذي يبعد (١٠٥) كيلو مترات جنوبي

شرق دمشق، ونصه:

١ - إبراهيم بن مغيرة الأوسى . ٢ - أرسلنى الحارث الملك على .

٣ - سليمان مسلحه سنت . ٤ - ٤٢٣ .

الحارث الذى ذكر فى السطر الثانى هو الحارث بن جبلة الذى انتصر على

المنذر الثالث اللخمى عام ٥٢٨ م .

والذى أوفد كاتب هذا النص إبراهيم بن مغيرة الأوسى ضد سليمان، أرسله

حرساً للحدود تقيماً لانتصاره على الحيرة؛ إذ أصبح الحارث سنة ٥٢٩ م رئيساً

على جميع القبائل العربية الموجودة فى سوريا من قبل القيصر جوستينيان .

٥ - نقش حران ٥٦٨ م :

هذا النقش عثر عليه فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز ويعود تاريخه إلى سنة

٥٦٨ م، وهو مكتوب على حجر فوق باب كنيسة فى اللجا فى حران، وعليه

كتابتان باليونانية، وبالعربية .

(١) انظر : الخط والكتابة فى الحضارة العربية ص ٣٢ ، ومبدأ ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الأول

ويقول المستعربون إن هذا النقش لأمر من كندة وضعه على باب كنيسة بمناسبة افتتاحها، هذه المناسبة التي أقيمت ليوحنا المعمدان. وهذا النقش كتب بخط واضح يشبه الخط النسخي القديم لقربه من العصر الإسلامي المبكر الذي قدر له أن يتطور حتى وصل إلى الصورة المفضلة لتدوين الدواوين والمعارف.

وقد وفق ليتمان في قراءته بصورة صحيحة كالاتي :

١ - أنا شرحيل بر (بن) ظلمو (ظالم) بنيت ذا (هذا) المرطول.

٢ - سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد.

٣ - خير.

٤ - بعم (بعام) .

وقد رأى المستشرق نولدكه أن هذا التاريخ بعد مفسد خير بعام يصادف

٥٦٨ - ٥٦٩ بعد الميلاد؛ أي قبل التاريخ الهجري بأربع وخمسين سنة.

٦ - نقش أم الجمال الثاني:

هذا النقش عشر عليه في أم الجمال، ويعود تاريخه إلى أواخر القرن السادس بعد

الميلاد، وهو أحدث نص عربي عشر عليه حتى الآن

ونصه كما قرأه ليتمان :

١ - الله غفر لأبيه. ٢ - بن عبيده كاتب.

٣ - الخليلد الأعلى بن. ٤ - عمرى كتب عنه من.

٥ - يقرؤه.

أنا سر حبلير كلامو سب دا المرحول
 سب حبلير كلامو سب دا المرحول
 سب حبلير كلامو سب دا المرحول

نقش حران المؤرخ ٥٦٨ م آخر مراحل الانتقال من الخط النبطي إلى الخط العربي الحجازي

شكل رقم (٥)

أنا سر حبلير كلامو سب دا المرحول
 سب حبلير كلامو سب دا المرحول
 سب حبلير كلامو سب دا المرحول

نقش جبل أسيس
 شكل رقم (٦)

أنا سر حبلير كلامو سب دا المرحول
 سب حبلير كلامو سب دا المرحول
 سب حبلير كلامو سب دا المرحول

شكل (٦) نقش أم الجمال الثاني

جدول يملأ الحروف اللينة في الكتابات الترطية والكتابات العربية حتى نصلحها إلى النسخ البلدي

الحروف العربية في النسخ البلدي ①	الحروف العربية في النسخ البلدي ②	الحروف العربية في النسخ البلدي ③	الحروف الترطية التأخرة ④	الحروف العربية
ا	ا	ا		أ
ب	ب	ب		ب
ج	ج			ج
د	د			د
هـ	هـ	هـ هـ	هـ هـ هـ هـ	هـ
و	و	و		و
ز	ز			ز
ح	ح			ح
ط	ط			ط
ي	ي	ي ي		ي
ك	ك	ك		ك
ل	ل	ل	ل	ل
				م
	م			ن
	ن			س
ع		ع		ع
ف	ف		ف	ف
ص	ص			ص
ق	ق			ق
ر	ر	ر		ر
ش	ش			ش
ت	ت	ت		ت
ث				ث

حرف لاتيني	أبجدية حديثة	أبجدية حديثة	تدمرية	الأبجدية القديمة			حرف
				القرن 1 ق م	القرن 6 ق م	القرن 8 ق م	
ا	α β /	Ⲁ ⲀⲀ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ا
ب	γ δ /	Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ب
ج	ϵ ζ /	Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ج
د	η θ /	Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	د
هـ	ι κ λ /	Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	هـ
و	μ ν /	Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	و
ز	ξ /	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	ز
ح	π ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ح
ط	σ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ط
ي	ς ς ς /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ي
ك	τ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ك
ل	υ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ل
م	φ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	م
ن	χ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ن
س	ψ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	س
ع	ω ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ع
ف	Ⲁ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ف
س	Ⲁ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	س
ق	Ⲁ ρ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ق
ر	Ⲁ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ر
ش	Ⲁ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ش
ت	Ⲁ ρ ρ ρ /	Ⲁ Ⲁ Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	ت

الأحرف السابقة للأحرف العربية الحديثة

هذا، والذي يدقق النظر في النقوش السابقة التي يرجع تاريخها فيما بين سنة ٢٥٠م، ونهاية القرن السادس الميلادي، يلاحظ أنها تمثل مراحل التطور التي مرت بها الكتابة من الشكل النبطي إلى صورتها العربية التي اتخذها العرب، ودونوا بها في الجاهلية.

وهي " تقطع بأن الخط العربي الذي كتب به القرآن قد تولد عن الخط النبطي، وهي في الوقت نفسه تدل دلالة واضحة على أن الكتابة قد وجدت في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وإن ظل استعمالها قاصراً على نطاق جيد لا يتعداه إلى مختلف شؤون الحياة التي كان يحياها القوم " ^(١).